

بيان عن المؤلفات الزراعية*

بقلم الأستاذ حسن ضليفة

مفتش أول قسم التفتيش الزراعى بوزارة الزراعة

إن التأليف الزراعى عريق فى مصر من أقدم عصورها . فقد كان التأليف عند الفراعنة يجرى على الصورة التى ألفوها فما كانت توجد مطابع فى تلك العصور ولكن كانت توجد أيدى وأنامل ماهرة غاية المهارة تنقش العلوم والفنون على الصخور فتخلد مع الزمن وتضعها فى أوراق البردى فى حفظ يدوم مع السنين . ولذلك لم نجد فى آثار الفراعنة أو البطالسة الأوائل كتباً زراعية ولكننا وجدنا نقوشاً زراعية وإرشادات زراعية فى مقابرهم يطالعونها كلما احتفلوا بطقوسهم الدينية وهى كثيرة ومتعددة فيستفيد منها الزراع ويطبقون تعاليمها على أعمالهم فينجحون .

ويستطيع كل من يريد الاطلاع على هذا النوع من التأليف أن يزور المعابد والمقابر القديمة سواء ما كان منها فى سقارة من عصر الدولة القديمة (حوالى ٢٥٠٠ ق . م) أو فى بنى حسن من عصر الدولة الوسطى (حوالى ٢٠٠٠ ق . م) أو فى الأقصر من عصر الدولة الحديثة (حوالى ١٢٠٠ ق . م)

وجاء عصر البطالسة الأقوياء فازدهرت التأليف الزراعية ومظهرها مكتبة الاسكندرية المشهورة التى احتوت على الكثير من المجلدات الزراعية والتاريخ الطبيعى وقد بلغ من اهتمامهم بها أنهم ألحقوا بهذه المكتبة متحفاً للتاريخ الطبيعى وحديقة نباتية غناء للاطلاع على الكتب والاطلاع على النبات .

* كتبت بمناسبة العيد الفضى لجمعية خريجي المعاهد الزراعية وذلك فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٣

بعد ذلك خف الاهتمام بالتأليف الزراعية إلى أن بدأ العصر العربي فكان مظهر الاهتمام بالزراعة ما جاء في الخطب المنبرية واقتباس آيات القرآن الحكيم للدعاية الزراعية ثم نشط علماء العرب في مصر بعد فتحها فنقلوا إلى العربية آراء كثير من علماء الطبيعة الأقدمين و صنفوا كثيراً من الكتب وحلوا وناقشوا ما فيها من آراء وكان في مقدمة هؤلاء المؤلفين ابن العوام وابن البيطار .

أما في العصر التركي فقد أهملت التأليف الزراعية حتى غزا نابليون مصر سنة ١٧٩٨ واصطحب معه أشهر علماء الفرنسيين فقاموا بأبحاث علمية جلية في زمن مكثهم بمصر الذي لم يتجاوز ثلاثة أعوام . وقد نشرت هذه الأبحاث في الموسوعة المعروفة باسم وصف مصر Description de L'Egypt التي كانت من أهم الأبحاث التي تركتها حملة نابليون ، ولا تزال مرجعاً هاماً لعلماء الزراعة المصريين وغيرهم وللعلوم الأخرى . وقد عنيت أخيراً الجمعية الزراعية الملكية بهذه الموسوعة القيمة فقامت أخيراً بنقل ما يتصل بالزراعة فيها إلى العربية .

ثم جاء عهد محمد علي الزاهر فقام الكثير من فطاحل العلماء المصريين الذين أوفدهم إلى فرنسا لنقل علومها بتأليف كتب زراعية وغير زراعية طبعت في مطبعة بولاق التي أسسها ، كما أنه أدخل التعليم الزراعي والبيطري في مصر على الطرق الحديثة؛ فمن مدرسة نبوه الزراعة التي أنشأها عام ١٨٣٦ ومدرسة الطب البيطري التي أنشأها قبلها برشيد سنة ١٨٢٧ ووضع أساتذتهما كتباً زراعية يدرسها الطلبة ، واستمر هذا الازدهار في عهد إبراهيم باشا وأينع كما أُنعت الزراعة في عهد اسماعيل باشا الذي وضع قانون الأراضي الشهير سنة ١٨٥٨ وبمقتضاه أصبح الفلاح المصري المالك الحقيقي لما يفلحه من الأرض ، وأنشأ دار الكتب المصرية في القاهرة فجمعت كثيراً من المؤلفات الزراعية وفروعها من وضع أمثال علي مبارك باشا ورفاعة بك ومظهر بك .

ولكن مهما يكن من أمر فإن المؤلفات الزراعية في هذا العهد أو غيره

لم تكن من الكثرة بحيث يسهل العثور عليها في كل صوب وحذب، وصارت من الندرة بحيث لم ينشط لها في عهد توفيق أو عباس غير أمثال أحمد بك ندا سنة ١٢٩١ هـ ومحمود بك عطيه سنة ١٣٠٥ هـ وسنة ١٩٠٧ م . ثم جاء عهد المغفور له الملك فؤاد الأول وعهد مولانا جلالة الملك فاروق الأول فتطور العصر تطوراً وثاباً إلى الأمام . وكان أظهر ما فيه من التقدم هو التقدم الزراعى الذى فيه حياة الأجسام والنفوس . وتعددت المعاهد الزراعية وتعدد العلماء فى الزراعة وخريجو المدارس الزراعية العظيمة الذين أنشأوا لهم جمعية كان من بين أعضائها من هم أنشط المؤلفين وأدراهم علماً وخبرة فوضعوا مؤلفات زراعية فى كل فرع فأجمعوا ووعوا إذ بلغ ما وضعوه نيفاً ومائة مؤلف فى مختلف علوم الزراعة وفنونها ندرج فيما يلى أمثلة منها :

ولا شك أن هذه النهضة فى التأليف من جمعية خريجي الزراعة تقابل فى البلاد بالتقدير العظيم وتدل على صدق وطنية المؤلفين وعلى أنهم دعامة النهضة فى رقى هذه البلاد السعيدة بعهد مولانا فاروق الأول ملك مصر .

الزراعة العملية الحديثة	تأليف	الأمير مصطفى الشهابى	طبع سنة ١٩٢٢
الأشجار والأنجم المثمرة	»	»	» ١٩٢٤
الدواجن	»	»	» ١٩٣٠
البقول	»	»	» ١٩٢٧
الإنتاج الزراعى فى مصر	تأليف	السيد أحمد مراد البكرى	» ١٩٢٧
طبائع الحيوان الأهلى ومبادئ الطب البيطرى	تأليف		
محمد عسكر بك		»	» ١٩٣١
حسن الصناعة فى علم الزراعة	تأليف	أحمد بك ندا	» —
تربية النحل	تأليف	الدكتور أحمد زكى أبو شادى	» ١٩٣٠
مملكة النحل	»	»	» ١٩٣٠ و ١٩٣١

زراعة محاصيل الحقل المصرية تأليف عبد القادر فؤاد

- المناسرتلى بك طبع سنة ١٩٢٧
- النبات والشجر تأليف أبى سعيد عبد الملك » ١٩٠٨
- المانجو تأليف مصطفى بك سرور ومصطفى افندى الزيادى » ١٩٣٤
- الموز تأليف مصطفى افندى الزيادى » ١٩٣٣
- التين بالفيوم تأليف عباس المرأوى افندى » ١٩١٣
- الحياة النباتية » أمين الغريب » ١٩٢٥
- حدائق القاهرة ومتمزهاها ترجمة يوسف افندى شبتاى » ١٩٢٤
- الصفوة الزراعية تأليف محمد صفوت افندى » —
- الكيمياء الزراعية » محمد عسل بك » ١٩٢٩
- هداية الزراع » محمود توفيق افندى » —
- الحشرات المصرية » المرحوم سعيد بك بهجت » —
- والسترويلسكوكس » —
- الهندسة الزراعية تأليف محمد افندى فهمى » ١٩٢٨
- الأمراض الفطرية للنبات تأليف محمود مصطفى الديماطى بك » ١٩٣٠
- علم الحشرات الاقتصادى تأليف نعمان محمد افندى » ١٩٣٢
- تربية الدواجن » حسن فحج النور افندى » ١٩٣٢
- تربية النحل » محمد حماد افندى » ١٩٣١
- » محمد نجيب شاهين بك » —
- التفريخ الصناعى بالوسائل العلمية الحديثة تأليف
- عبد الرزاق البجراوى افندى » ١٩٣٢
- تربية دودة القز وأشجار التوت تأليف محمد على بسيم افندى » ١٩٣٠
- تربية دودة القز وتاريخها تأليف أحمد ابراهيم افندى » ١٩٣٠

- أعلى في الزراعة بين الحقول تأليف محمود الأتربي أفندي طبع سنة ١٩٢٣
زراعة الكتان تأليف عصام الدين حفي ناصف أفندي ١٩٢٤ »
الخضراوات في مصر تأليف مصطفى سرور بك ومحمد
بيسوي على أفندي ١٩٣٠ »
الطيور المنزلية والطيور المستأنسة تأليف الدكتور عبد العزيز نعماني بك ١٩٣٠ »
النجاح للمزارع والفلاح تأليف محمود عطيه بك ... ١٣٠٥ هـ »
كمال النجاح للمزارع والفلاح في الأراضي المصرية تأليف
محمود عطيه بك ١٩٣٣ »
الكيمياء العضوية تأليف عبد الواحد فهمي أفندي ... ١٩٣٥ »
بعثة زراعية إلى جاوه وسنغافوره تأليف المرحوم
ابراهيم عثمان أفندي ١٩٣٩ »
الأشجار الخشبية تأليف المرحوم ابراهيم عثمان أفندي ١٩٣٩ »
حدائق الأزهار تأليف عبد الغني غنام أفندي ... ١٩٣٠ »
الاقتصاد الزراعي » » » » ... » —
الحمام وتربيته » » » » ... » ١٩٣٦ »
الحاسبة الزراعية تأليف محمود خاطر بك وعبد الباري نعمت أفندي ١٩٣٩ »
إصلاح الأراضي الزراعية تأليف السيد محمد البحيري أفندي
ومصطفى محمود القاضي أفندي ... ١٩٣٩ »
البصل المصري للأستاذ حسن خليفة ... ١٩٣٨ »
الخواص الطبيعية للأراضي الزراعية تأليف الأستاذين
حسن مصطفى كامل والسيد محمد البحيري ... ١٩٣٨ »
شرح القوانين واللوائح الزراعية تأليف الأساتذة
السيد محمد البحيري وعبد الغني غنام أفندي ... ١٩٣٦ »
الفلاحة م — ٥

- الوراثة تأليف الدكتور أحمد فاضل الحشن طبع سنة ١٩٣٧
- تربية الحيوان الزراعى الدكتور أحمد فاضل الحشن ... » ١٩٣٨
- الحشرات الاقتصادية فى مصر تأليف الدكتور أحمد سالم حسن ... » ١٩٣٩
- زراعة المحاصيل الزراعية تأليف الأستاذ حامد محمود البلقينى ... » ١٩٣٩
- الوراثة وتحسين النسل تأليف حسين الايسارى افندى ... » —
- الطيور والحيوانات الداجنة تأليف محمد متبولى صفا افندى ... » ١٩٣٤
- الجن الأبيض الدمياطى تأليف عمر البارودى افندى ... » ١٩٤٢
- علم الصناعات الزراعية تأليف حسين عارف افندى ... » ١٩٤١
- بساتين الزينة تأليف محمود حمدى أبوشادى وسليمان الحكيم افندى » ١٩٣٩ و ٤٠
- تربية الأرانب تأليف محمد توفيق رجب افندى ومحمد أنور يوسف افندى » ١٩٤٢
- زراعة المحاصيل المصرية تأليف الأستاذ حامد محمود البلقينى ... » ١٩٤٢
- أوليات النحلة تأليف الدكتور محمد زكى أبوشادى ... » ١٩٣٩
- تربية الدواجن فى المزارع والمنازل تأليف الدكتور أحمد فاضل الحشن » ١٩٤٢
- الألبان ومنتجاتها تأليف الأستاذ محمد يوسف سليم ... » ١٩٣٩
- علم تقسيم النبات تأليف عبد الرحمن الوكيل افندى ... » ١٩٣٤
- النبات الزراعى تأليف أحمد رفعت افندى » ١٩٤٢
- الملكة النباتية » » » » ١٩٤٢
- القشدة تأليف على حسن فى افندى » ١٩٤٢
- حدائق الأزهار تأليف عبد الغنى غنام افندى ... » ١٩٣٠
- حديثه الفاكهة » » » » ١٩٣٨

- بكتريولوجيا الألبان تأليف الدكتور محمود سليم طبع سنة ١٩٤٠
- لبن الزبادى تأليف على حسن فهمى افندى » ١٩٣٩
- الجبين الرومى » » » » » » ١٩٣٨
- الفواكه فى مصر تأليف مصطفى سرور بك » ١٩٣٥
- صناعة حفظ الفواكه والخضراوات تأليف محمد على كساب افندى » ١٩٣٩
- محاصيل الحقل اللبفية والمائية فى المملكة المصرية تأليف الأستاذ محمد فهم » ١٩٤٠
- الاقتصاد الزراعى وإدارة المزارع تأليف الأستاذ عبد الغنى غنام » ١٩٣٩
- الشرايح العطرية والصناعات الزراعية تأليف فؤاد سر كيسى افندى » —
- جبين ٤١ نتيجة سلسلة تجارب فى صناعة الجبن تأليف محرم محمد حسونه افندى » ١٩٤١
- كتاب التعاون الزراعى تأليف الدكتور إبراهيم رشاد بك » ١٩٢٦
- الدرة وتربيتها تأليف محمد محمد الديب افندى » —
- مفكرة الجيب الزراعية تأليف محمد عزمى افندى » ١٣٥١ هـ
- نهض التأليف فى فنون الزراعة نهضة مباركة واسعة الخطى بفضل خريجى مدرسة الزراعة بالجيزة سواء من تخرجوا فيها وهى خاصة أو عليا أو كلية حتى أربى ما وضعوه وأذاعوه من المؤلفات الزراعية على مائة كتاب عدا الرسائل والنشرات والعجالات وما أصدروه من مجلات دورية . فكانت نهضتهم فى التأليف خير مانهض بفن الزراعة .

مسعود هليق

مفتش أول قسم التفتيش الزراعى

بوزارة الزراعة